المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- أثر التماثل الصوتي في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية على آيات من جزء عم
  د. فيصل بن حمود بن حشاش المخيمر الشمري
- الأجوبة الجَلِيَّة عن الأسئلة الخَفِيَّة في تفسير الآيات القرآنية لعَلي بن محمد المصري (ت: نحو ١١٢٧هـ) سورة الفتح
  د. بكر بن محمد بن بكر عابد
- آية العز في القرآن الكريم _دراسة موضوعية_
  د. فهد بن فرج أحمد الجهني
- منهج ابن فضال في التفسير من خلال كتابه (النكت في القرآن الكريم)
  د. سلطان بن بدير بن بدر العتيبي
- التّشابه اللّفظيّ والمعنويّ في دورة حياة النّبات وخَلْقِ الإنسان في القرآن الكريم
  د.هبة الله بنت صادق بن سعيد أبو عرب
- اَلِاتّسَاقُ وَالِانسِجَامُ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ
  د. نور بنت عويض عبد الرحيم الرفاعيَ
- دلالة عبارات خوف وقوع الوهم في صحيح ابن خزيمة جمعا ودراسة
  د. عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الخريجي

ملحق المجلة لبحوث طلبة الدراسات العليا:

- الجرح المقيّد وأثره على مرويات الراوي - تطبيق على نماذج من مرويات الإمام عبد الرزاق الصنعاني-
  شيماء بنت خالد حامد النمري

١٥

العدد الخامس عشر - السنة الثامنة - محرم ١٤٤٦هـ - اغسطس ٢٠٢٤م

ردمد : ١٦٥٨ - ٧٧٤ X

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد الخامس عشر - السنة الثامنة-محرم ١٤٤٦هـ -اغسطس ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمك: ١٦٥٨ - ٧٧٤ x

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: **mjallah.wqf@gmail.com**

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @mjallawqf

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف Arcif" لعام ٢٠٢١م

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

آية العز في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

د. فهد بن فرج أحمد الجهني

الأستاذ المشارك في قسم القرآن الكريم وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض – المملكة العربية السعودية

ffrfaei@imamu.edu.sa

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

أهدف البحث:

يهدف البحث إلى بيان سبب تسمية هذه الآية بآية العز، وبيان سبب نزول آية العز، ودراسة معاني العز التي اشتملت عليها هذه الآية.

مشكلة البحث :

يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: ما سبب تسمية هذه الآية بآية العز؟ وما سبب نزول آية العز؟ وما هي معاني العز التي اشتملت عليها هذه الآية؟

منهج البحث:

استعمل في هذا البحث المنهج التحليلي الموضوعي، حيث درس آية العز، دراسة موضوعية، واستخرج ما يمت للموضوع بصلة، إما وصفًا، أو بيانًا، وسواء كانت الدلالة ظاهرة، أو تضمنًا، أو لزومًا. ورجع إلى كلام العلماء والمفسرين في بيان الموضوع وإيضاحه. ورجع إلى المصادر القديمة الأصيلة، والمراجع الحديثة التي لها علاقة بالموضوع.

نتائج البحث :

توصل البحث إلى نتائج من أهمها: سُميت هذه الآية بآية العز لسببين:

الأول: ورودها في بعض الأحاديث، وذكر بعض المفسرين لها في تفاسيرهم وتلقيبهم لها بآية العز. وأن هذه الآية الكريمة أثبتت الحمد لله، ودلت على اختصاصه به، ونفت عنه الولد والشريك في الملك، والولي من الذل، وأمرت بتكبيره وتعظيمه، وكذلك أفادت أن من تفرد بهذه الصفات فهو القوي الذي لا يغالب، والعزيز الغالب.

وأن التكبير: أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال، وهو دال على تعظيم الله تعالى. وأن نفى الله عن نفسه الولد والشريك لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المالك وغيره مملوك، وهو القاهر وغيره مقهور وهو الغني بذاته من جميع الوجوه، والمخلوقون مفتقرون إليه فقرًا ذاتيا من جميع الوجوه. وأن الله تعالى المستحق وحده للحمد على وجه الكمال.

الكلمات (الدَّالة) المفتاحية:

سورة الإسراء – آية العز – العزيز – تنزيه الله.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، والتابعين له بإحسان وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فعند قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]؛ وقفت على روايات وكلام للمفسرين تلقب هذه الآية بآية العز، ولفت انتباهي ما حملت هذه الآية المباركة من معاني عظيمة وصفات جليلة للخالق جَلَّوَعَلَا، من صفات الكمال والجلال والعز والكبرياء.

ثم تأملت في الربط بين تسمية الآية بآية العز، وبين هذه المعاني العظيمة، فأردت أن أجلي ذلك في هذا البحث الذي أسميته:

(آية العز في القرآن الكريم - دراسة موضوعية)

وفيما يلي بيان لحدود البحث، وأهميته، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

أولًا: حدود البحث

البحث دراسة موضوعية لآية العز وهي قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]. من خلال دراسة معاني العز المطلق لله تبارك وتعالى في هذه الآية، بالإضافة إلى بحث سبب التسمية وبيانه.

ثانيًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تعلق هذا الموضوع بصفة من صفات الله عَزَّوَجَلَّ.

أنَّ آية العز آية اشتملت على صفات الكمال والجلال والعز والكبرياء لله عَزَّوَجَلَّ.

وجود روايات تصف هذه الآية بآية العز، وورود ذلك في عدد من كتب التفسير.

ثالثًا: أسئلة البحث

ما سبب تسمية هذه الآية بآية العز؟

ما سبب نزول آية العز؟

ما هي معاني العز التي اشتملت عليها هذه الآية؟

رابعًا: أهداف البحث

- بيان سبب تسمية هذه الآية بآية العز.
- بيان سبب نزول آية العز.
- دراسة معاني العز التي اشتملت عليها هذه الآية.

خامسًا: الدراسات السابقة

بعد البحث والنظر في المواقع المختلفة بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، وفي قواعد البيانات المختلفة، والمكتبات العامة، تبين لي أنَّ هذا الموضوع لم يدرس من قبل، وأنَّه بحاجة إلى خدمة ودراسة.

سادسًا: خطة البحث

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وتمهيد وخمسة مباحث على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن: **أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث، وأسئلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، والجديد الذي ستقدمه الدراسة، وخطة البحث، ومنهجه.**

التمهيد وفيه: سبب التسمية.

- **المبحث الأول:** سبب نزول آية العز.
- **المبحث الثاني:** الكمال المطلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- **المبحث الثالث:** الغنى المطلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- **المبحث الرابع:** العز المطلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- **المبحث الخامس:** التعظيم المطلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم الخاتمة وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

سابعًا: منهج البحث

سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي والاستقرائي، وذلك وفق ما يلي:

دراسة آية العز، دراسة موضوعية، واستخراج ما يمت للموضوع بصلة، إما وصفًا، أو بيانًا، وسواء كانت الدلالة ظاهرة، أو تضمنًا، أو لزومًا.

الرجوع إلى كلام العلماء والمفسرين في بيان الموضوع وإيضاحه.

الرجوع إلى المصادر القديمة الأصيلة، والمراجع الحديثة التي لها علاقة بالموضوع.

اعتمدت في تفسير الآيات على مصادر موثوقة، وتركت الرجوع لكتب المبتدعة وتفاسير أهل الأهواء؛ لأنَّ القصد إظهار التفسير الصحيح للآيات.

كتابة الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وترقيم الآيات، وعزوها إلى السور الواقعة فيها.

أخرج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما يُكتفى بذلك، وإن كان في غيرهما أُحقق صحته باستخدام منهج البحث في دراسة الأسانيد، وقد يُكتفى ببيان درجته عن طريق نقل كلام العلماء المعتبرين في الحكم عليه.

توثيق النقل وعزوه إلى من نُقل عنه.

لا أترجم للأعلام؛ لما تقتضيه طبيعة البحث من الاختصار.

وضع خاتمة تتضمن أهم النتائج التي يتوصل إليها من خلال البحث.

تمهيد

وفيه: سبب التسمية:

العناية بالآيات الملقبات، من مباحث علوم القرآن النافعة، ولقد بدأ هذا العلم في زمن النبوة، ففي سؤال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لأُبَيِّ بْنِ كَعْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**» **قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: « يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟» قال: قلت:** ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. **قال: فضرب في صدري، وقال: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»**[(١)]. ثم تتابع هذا العلم حتى دون في كتب علوم القرآن، ومن ذلك ما أطلق عليه السيوطي في كتابه **الإتقان** (مفردات القرآن) والمراد به الآيات الملقبة، كأعدل آية في القرآن وغيرها[(٢)]. وتلقيب الآيات مفيد في فهم الآية بشكل إجمالي، ومعين على التدبر لها.

ومن ذالكم ما جاء في تلقيب آية العز، والواردة في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴾ [الإسراء: ١١١] وتلقيبها بهذا الاسم لسببين:

الأول: ورودها في بعض الأحاديث النبوية فمن ذالكم، ما جاء في مسند الإمام أحمد: عن سهل، عن أبيه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه قال: «**آية العز**: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا ﴾ [الإسراء: ١١١] **الآية كلها**»[(٣)].

(١) **صحيح مسلم**، كتاب: صلاة المسافرين باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، (١/ ٥٥٦).
(٢) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي، (٤/ ١٤٨)؛ و**معترك الأقران في إعجاز القرآن**، للسيوطي، (١/ ٣٥٨)؛ و**الزيادة والإحسان**، لابن عقيلة، (٦/ ٤١٨).
(٣) أخرجه أحمد في **المسند**، (٢٤/ ٣٩٦)؛ والطبراني في **كتاب الدعاء**، (ص٤٩٢)؛ وضعفه الألباني في **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، (٤/ ٥٣)؛ وفي **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، (ص٥).

وفي روايــة للطـبراني عـن سـهل بـن معـاذ بـن أنـس، عـن أبيـه، عـن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنـه كــان يقول: «**آيـة العـزة لله و**﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾»[(١)].

وذكـروا لهـا فضائـل أخـرى منهـا: مـا أخـرج الطـبري عـن قتـادة قـال: "ذكـر لنـا أن نبـي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعلـم أهلـه هـذه الآيـة ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١] الصغـير مـن أهلـه والكبـير"[(٢)]

وذكـر ابـن كثـير رَحِمَهُ اللَّهُ حـديثًا: عـن أبي يعـلى مـن حديـث أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مفـاده: أن قـراءة هـذه الآيـة تذهـب السـقم والضـر[(٣)]، ثـم قـال: إسـناده ضعيـف، وفي متنـه نـكارة. والله تعالى أعلـم[(٤)].

وكل الآثـار الـواردة في هـذه الآيـة إمّـا ضعيـف لا يصـح، أو لا سـند لـه ثابـت عـن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [(٥)].

الثاني: ذكر بعض المفسرين لها في تفاسيرهم وتلقيبهم لها بآية العز[(٦)].

(١) أخرجـه الطـبراني **المعجـم الكبـير**، (٢٠/ ١٩٢) رقـم (٤٢٩)؛ وفي إسـناده ابـن لهيعـة، قـال الهيثمـي في **مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد**، (٧/ ٥٢): "رواه أحمـد مـن طريقـين، في إحداهمـا رشـدين بـن سـعد وهـو ضعيـف، وفي الأخـرى ابـن لهيعـة وهـو أصلـح منـه، وكذلـك الطـبراني".

(٢) أخرجه الطبري في **جامع البيان**، (١٥/ ١٣٨)، بسند صحيح.

(٣) أخرجه أبو يعلى الموصلي في **مسنده**، (١٢/ ٢٣) رقم(٦٦٧١)، وسنده ضعيف.

(٤) **تفسير القرآن العظيم، ابن كثير** (٥/ ١٣١)

(٥) انظر: **التنوير شرح الجامع الصغير**، للصنعاني، (١/ ٢١٨).

(٦) أحصيـت مـن هـذه التفاسـير عشريـن تفسـيرا، انظـر عـلى سـبيل المثـال: **أحـكام القـرآن**، للقرطبـي، (١٠/ ٣٤٥)؛ ومـدارك **التنزيـل وحقائـق التأويـل**، للنسـفي، (٢/ ٢٨٤)؛ وتفسـير **القـرآن العظيـم**، لابـن كثـير، (٥/ ١٣١)؛ وتفسـير **ابـن رجـب الحنبـلي**، (١/ ٤١)؛ وتفسـير **الجلالـين**، (ص٣٧٩)؛ ونظـم **الـدرر في تناسـب الآيـات والسـور**، للبقاعـي، (١١/ ٥٤١)؛ والـدر **المنثـور في التفسـير بالمأثـور**، للسـيوطي، (٥/ ٣٥٢)؛ **الـسراج المنـير**، للشربينـي، (٢/ ٣٤٦).

قال الثعلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "آية العزّ وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً"(١).

والأحاديث الواردة وإن لم تصح سندًا إلا أن معناها صحيح كما سيأتي في أثناء البحث، فهي أجمع آية تدل على العز في القرآن الكريم، ولذا تناقلها العلماء من المفسرين وغيرهم.

(١) **الكشف والبيان**، للثعلبي، (٦/ ١٤٣)؛ وانظر: ذكرها أيضًا في: **تفسير البسيط**، الواحدي، (١٣/ ٥١٥)؛ و**الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٠/ ٣٤٥)؛ و**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، للنسفي، (٢/ ٢٨٤)؛ و**تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٥/ ١٣٠)؛ و**تفسير ابن رجب الحنبلي**، (١/ ٤١)؛ و**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي (١١/ ٥٤٠)؛ و**جامع البيان في تفسير القرآن**، للإيجي، (٢/ ٤٢٢)؛ و**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للسيوطي، (٥/ ٣٥٢)؛ و**تفسير الجلالين**، (ص٣٧٩)؛ و**الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي، (١/ ٢٠١)؛ و**السراج المنير**، للشربيني، (٢/ ٣٤٦)؛ و**فتح القدير**، للشوكاني، (٣/ ٣١٧)؛ و**روح المعاني**، للألوسي، (٨/ ١٨٥)؛ و**فتح البيان في مقاصد القرآن**، (٧/ ٤٧١)؛ و**تفسير المراغي**، (١٥/ ١١١)؛ و**أضواء البيان**، للشنقيطي، (٣/ ١٩٠)؛ و**تفسير حدائق الروح والريحان**، لمحمد الأمين الهرري، (١٦/ ٢٥٩).

المبحث الأول:

سبب نزول آية العز

ذكر بعض المفسرين أنَّ للآية سببًا في نزولها، فقد أخرج الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن القرظي: أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١] الآية. قال: إنَّ اليهود والنصارى قالوا: اتخذ الله ولدًا. وقالت العرب: لبيك، لبيك، لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك. وقال الصابئون والمجوس: لولا أولياء الله لذل الله، فأنزل الله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١][(١)]. وذكره السيوطي أيضا في لباب النقول في أسباب النزول [(٢)].

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني، أنبأ حفص بن عمر العدني ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "قالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقالت الصابئة: نحن نعبد الملائكة من دون الله. وقالت المجوس: نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله. وقالت المشركون: نحن نعبد الأوثان من دون الله. فأوحى الله إلى نبيه ليكذب قولهم: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلى آخرها ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ وأنزل الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ ﴾ الآية "[(٣)].

(١) أخرجه الطبري في **جامع البيان**، (١٥/ ١٣٩)، مرسلا؛ وأخرجه عن القرظي أيضا: ابن أبي حاتم في **تفسيره**، (٨/ ٢٦٦١) رقم(١٤٩٦١)، قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قراءة، أنبأ ابن وهب، أنبأ أبو صخر، عن القرظي محمد بن كعب. الأثر. وسنده إلى القرظي صحيح.

(٢) **لباب النقول في أسباب النزول**، للسيوطي، (ص ١٢٨)

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في **تفسيره**، (٨/ ٢٤٧٨)، مرسلا، وسنده ضعيف؛ لضعف حفص بن عمر العدني، قال الحافظ في **تهذيب التهذيب**، (٢/ ٤١٠): "قال ابن حبان : يروى عن مالك وأهل المدينة ، كان ممن يقلب الأسانيد، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد".

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذه الآية رادة على اليهود والنصارى والعرب في قولهم أفذاذا: عزير وعيسى والملائكة ذرية الله سبحانه، تعالى الله عن أقوالهم!"[1]. والذي يظهر أنه تفسير وليس سببا للنزول.

(١) **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٠/ ٣٤٥)؛ و**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية، (٣/ ٤٩٢).

المبحث الثاني:
الكمال المطلق لله

دلت الآية الكريمة على الكمال المطلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فبدأت بإثباته له والأمر بقوله، فقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الإسراء: ١١١] قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى: (الحمد): "هو الإخبار بمحاسن المحمود مع المحبة لها. فلو أخبر مخبر بمحاسن غيره من غير محبة لها لم يكن حامدا ولو أحبها ولم يخبر بها لم يكن حامدا"(١).

وقال عنه تلميذه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(الحمد لله) الإخبار عنه بصفات كماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مع محبته والرضاء به، فلا يكون المحب الساكت حامداً ولا المثني بلا محبة حامداً حتى تجتمع له المحبة والثناء (٢). وقال أيضا: فإن كرر المحامد شيئاً بعد الشيء كانت ثناء، فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجداً، وقد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثة في أول الفاتحة، فإذا قال العبد: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ٣] قال: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] قال: مجدني عبدي" (٣).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الحمد هو وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيماً، ولا يمكن لأحد أن يستحق هذا الحمد على وجه الكمال إلا الله عَزَّوَجَلَّ" (٤).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**والحمد نوعان: حمد على إحسانه إلى عباده**، وهو من الشكر، **وحمد لما يستحقه هو بنفسه من نعوت كماله**، وهذا الحمد لا يكون إلا على ما هو في نفسه

(١) **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، (٨/ ٣٧٨).
(٢) **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، لابن القيم، (ص٨٨) .
(٣) **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، لابن القيم، (ص ٨٨)؛ والحديث في **صحيح مسلم**، (١/ ٢٩٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
(٤) **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، لابن عثيمين، (٧/ ١٠٧).

مستحق للحمد، وإنما يستحق ذلك من هو متصف بصفات الكمال، وهي أمور وجودية فإن الأمور العدمية المحضة لا حمد فيها، ولا خير ولا كمال"[1]. فالحمد المطلق لله وحده، فهو المستحق له المختص به دون سواه.

وحمد الله تعالى: هو وصفه عَزَّوَجَلَّ بصفات الكمال اللازمة والمتعدية، مع المحبة والتعظيم؛ لأنَّه المنعِم بأكبر النعم وأعظمها.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومعلوم أن كل ما يحمد، فإنما يحمد على ماله من صفات الكمال، فكل ما يحمد به الخلق فهو من الخالق، والذي منه ما يحمد عليه هو أحق بالحمد، فثبت أنه المستحق للمحامد الكاملة، وهو أحق من كل محمود بالحمد والكمال من كل كامل وهو المطلوب"[2].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله، ونعوت جلاله، مع محبته والرضا عنه، والخضوع له، فلا يكون حامدا من جحد صفات المحمود، ولا من أعرض عن محبته والخضوع له، وكلما كانت صفات كمال المحمود أكثر كان حمده أكمل، وكلما نقص من صفات كماله نقص من حمده بحسبها، ولهذا كان الحمد كله لله حمدا لا يحصيه سواه، لكمال صفاته وكثرتها، ولأجل هذا لا يحصي أحد من خلقه ثناء عليه، لما له من صفات الكمال، ونعوت الجلال التي لا يحصيها سواه، ولهذا ذم الله تعالى آلهة الكفار، وعابها بسلب أوصاف الكمال عنها، فعابها بأنَّها لا تسمع ولا تبصر، ولا تتكلم ولا تهدي، ولا تنفع ولا تضر"[3].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: "الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه إذ له الأسماء الحسنى والصفات

(١) **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، (٦/ ٨٤)؛ و**الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال**، ابن تيمية، (ص٢٠)؛ و**مجموعة الرسائل والمسائل**، لابن تيمية، لرشيد رضا، (٥/ ٤٩).
(٢) **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، (٦/ ٨٤)؛ و**الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال**، لابن تيمية، (ص٢٠)، و**مجموعة الرسائل والمسائل**، لابن تيمية، لرشيد رضا، (٥/ ٤٩).
(٣) **مدارج السالكين**، لابن القيم، (١/ ٤٩).

العلا"[١]. فأول آية في كتابه العزيز، قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فهو رب كل شيء وخالقه ومدبره، فالثناء على الله بصفات الكمال وبأفعاله سبحانه الدائرة بين الفضل والعدل، فله المحامد كلها وله الحمد المطلق.

وقد ورد الحمد في القرآن الكريم بمعاني عظيمة وجليلة، فمنها حمده على إنزاله لكتابه الحكيم، فقال سبحانه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: ١] ومنها حمده على خلق السموات والأرض وإرسال الرسل من الملائكة وغيرها، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وقوله سبحانه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [فاطر: ١] وحمده بما له سبحانه بكل ما في السموات وما في الأرض، و الحمد له في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١]، والآيات في الباب كثيرة جدا، فهو تعالى المحمود على الدوام في جميع الأحوال.

ومن أسماء الله تعالى الحميد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، الحميد هو: المحمود في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وقدره، لا إله إلا هو، ولا رب سواه[٢].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الحميد من أسماء الله تعالى الجليلة الدال على أنه هو المستحق لكل حمد ومحبة وثناء وإكرام، وذلك لما اتصف به من صفات الحمد، التي هي صفة الجمال والجلال، ولما أنعم به على خلقه من النِّعم الجزال، فهو المحمود على كل حال"[٣].

وذكر الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ الحميد: هو المستحق؛ لأن يحمد، لأنه جل ثناؤه بدأ فأوجد، ثم جمع بين النعمتين الجليلتين، الحياة والعقل، ووالى بين منحه، وتابع آلاءه ومننه حتى فاتت العد،

(١) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١/ ١٣٣).
(٢) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (١/ ٦٩٩).
(٣) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص٢٠٨).

وإن استُفرِغَ فيها الجُهدُ، فمن ذا الذي يستحق الحمد سواه، بل له الحمد كله لا لغيره، كما أن المن منه لا من غيره [1].

فدل الحمد على كمال الله المطلق وهذا من دلائل العز الثابت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ولذا أمر نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته به في هذه الآية فقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الإسراء: ١١١] فله الكمالات في كل شيء، في فعله وفي قوله وفي وصفه الذي يتصف به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذه الآية تتضمن أمره سبحانه لنبيه بحمده لأنه المستحق؛ لأنَّ يحمد لما اتصف به من صفات الكمال.

(١) انظر: **المنهاج في شعب الإيمان**، للحليمي، (١/ ٢٠٢).

المبحث الثالث:
الغنى المطلق لله

دلت الآية الكريمة على الغنى المطلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو الغني بذاته عن كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر إليه، فنزه نفسه عن الولد؛ لكمال صمديته وغناه، ونزه نفسه عن الشريك في الملك؛ لانفراده بالربوبية والألوهية وصفات الكمال، فقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ [الإسراء: ١١١].

وكما أن من أسمائه الحميد فمن أسمائه الغني كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥] وما أحسن اقتران هذين الاسمين الكريمين ﴿ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ !! فإنَّه غني محمود، فله كمال من غناه، وكمال من حمده، وكمال من اقتران أحدهما بالآخر [(١)].

وقد نفى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ اتخاذه الولد؛ لأنه الغني: فقال سبحانه: ﴿ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٦٨]. وأيضًا أنَّ أمره نافذ في كل وقت وحين، فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم: ٣٥].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : في قوله: ﴿ٱلْغَنِىُّ﴾: الله غني عن خلقه جميعا، فلا حاجة به إلى ولد، لأن الولد إنما يطلبه من يطلبه ليكون عونا له في حياته وذكرا له بعد وفاته، والله عن كل ذلك غني، فلا حاجة به إلى معين يعينه على تدبيره ولا يبيد فيكون به حاجة إلى خلف بعده. ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول تعالى ذكره: لله ما في السماوات وما في الأرض، ملكا والملائكة عباده وملكه، فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولدا ؟ يقول: أفلا تعقلون أيها

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص ٢٠٨).

القـوم خطـأ مـا تقولـون ؟ [1].

قـال السـمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأمـا حقيقـة الولـد: فاتخـاذه لا يجـوز، ولأنـه إنـما يتخـذ الولـد ليرثـه ملكـه أو ليسـر بـه، أو ليعنـه عـلى أمـر، أو ليخلفـه في أمـوره، والله تعـالى منـزه عـن هـذا كلـه، ولا يجـوز عليـه، فلـم يجـز اتخـاذ الولـد لـه. وقولـه تعـالى: ﴿هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ إشـارة إلى مـا قلنـا مـن عـدم الحاجـة[2].

فـالله نـزه نفسـه عـن اتخـاذ الولـد بعـد إثبـات الكـمال لـه جـل وعـزّ، ومـا أجمـل مـا ذكـره السـعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنـد هـذه الآيـة مـن البراهـين الدالـة عـلى كـمال غنـاه وصمديتـه. فيقـول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يقـول تعـالى مخـبرًا عـن بهـت المشـركين لـرب العالمـين ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ فنـزه نفسـه عـن ذلـك بقولـه: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ أي: تنـزه عـما يقـول الظالمـون في نسـبة النقائـص إليـه علـوًا كبـيرًا، ثـم برهـن عـلى ذلـك، بعـدة براهـين:

أحدهـا: قولـه: ﴿هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾، أي: الغنـى منحصـر فيـه، وأنـواع الغنـى مسـتغرقة فيـه، فهـو الغنـي الـذي لـه الغنـى التـام بـكل وجـه واعتبـار مـن جميـع الوجـوه، فـإذا كان غنيًـا مـن كل وجـه، فـلأي شيء يتخـذ الولـد؟

الحاجة منه إلى الولد، فهذا مناف لغناه فلا يتخذ أحد ولدًا إلا لنقص في غناه.

البرهـان الثـاني، قولـه: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وهـذه كلمـة جامعـة عامـة لا يخـرج عنهـا موجـود مـن أهـل السـماوات والأرض، الجميـع مخلوقـون عبيـد مماليـك.

ومـن المعلـوم أن هـذا الوصـف العـام ينـافي أن يكـون لـه منهـم ولـد، فـإن الولـد مـن جنـس والـده، لا يكـون مخلوقًـا ولا مملـوكًا. فملكيتـه لمـا في السـماوات والأرض عمومًـا، تنـافي الـولادة.

(١) **جامع البيان**، للطبري، (١٢/ ٢٢٩).
(٢) **تفسير القرآن**، للسمعاني، (٢/ ٣٩٥).

البرهان الثالث، قوله: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ﴾ أي: هل عندكم من حجة وبرهان يدل على أن لله ولدًا، فلو كان لهم دليل لأبدوه، فلما تحداهم وعجزهم عن إقامة الدليل، علم بطلان ما قالوه. وأن ذلك قول بلا علم، ولهذا قال: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فإن هذا من أعظم المحرمات، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ أي: لا ينالون مطلوبهم، ولا يحصل لهم مقصودهم، وإنما يتمتعون في كفرهم وكذبهم، في الدنيا، قليلا ثم ينتقلون إلى الله، ويرجعون إليه، فيذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون. ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ "[1].

وقد أنذر الله من ادعى له ولدا فقال سبحانه: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٣].

وقوله في آية العز: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كذلك حمده لنفسه على عدم اتخاذ الولد المتضمن لكمال صمديته وغناه وملكه، وتعبد كل شيء له، فاتخاذ الولد ينافي ذلك، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٨] [2].

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١].

يحتمل وجهين:

أحدهما: أمره بالحمد لتنزيه الله تعالى عن الولد.

الثاني: لبطلان ما قرنه المشركون به من الولد[3]".

(١) **تفسير القرآن**، للسمعاني، (٢/ ٣٩٥).
(٢) **تفسير القرآن الكريم** لابن القيم، (ص٣١).
(٣) **النكت والعيون**، الماوردي، (٣/ ٢٨٢).

فالله سبحانه هو الغني بذاته، وله الغنى المطلق من جميع الوجوه.

وفي تنزيه الله تعالى عن اتخاذ الولد رد على ثلاث طوائف ضالة، على اليهود الذين قالوا عزير ابن الله، والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله، وعلى مشركي العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله، وقالوا في تلبيتهم: إلا شريكاً هو لك تملكه. وما ملك، وجعلوا لله شركاء الجن وغيرهم، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

فالله ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾؛ لأنَّه واحد أحد لا مثيل ولا نظير له، فإن الولد يكون مشابهاً لوالده، والوالد لا يطلب الولد إلا لنقصه وحاجته؛ لأنَّه يموت والولد يرثه ويقوم مقامه، أمَّا رب العالمين فهو الغني بذاته عن كل ما سواه.

ثم نفى عن نفسه أيضًا اتخاذ الشريك لغناه ولكمال ملكه، ويتضمن هذا انفراده بالربوبية والألوهية وصفات الكمال والجلال. فقال سبحانه: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَقُلِ﴾ يا محمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ فيكون مربوبًا لا ربًا؛ لأنَّ رب الأرباب لا ينبغي أن يكون له ولد ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ فيكون عاجزا ذا حاجة إلى معونة غيره ضعيفا، ولا يكون إلها من يكون محتاجا إلى معين على ما حاول، ولم يكن منفردا بالملك والسلطان"[(١)].

وقال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾؛ لأنَّه واحد لا شريك له في ملك ولا عبادة"[(٢)].

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾، أي: مشارك له في ملكه وربوبيته كما تزعمه الثنوية ونحوهم من الفرق القائلين بتعدد الآلهة"[(٣)].

(١) **جامع البيان**، للطبري، (١٥/ ١٣٧).
(٢) **النكت والعيون**، للماوردي، (٣/ ٢٨٢).
(٣) **فتح القدير**، للشوكاني، (٣/ ٣١٥).

فالملك كله لله الواحد القهار، ليس لأحد من الملك شيئا قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [آل عمران: ٢٦] فهو من أوجده وهو الذي يملكه ملكا تاما، أما ملك العباد فهو مؤقت وهبة منه سبحانه إلى حين ثم يسلبه منهم ويخرجون من الدنيا كما دخلوا فيها. فالملك الحقيقي له سبحانه، قال تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٥ - ١٦].

وقد ذكر الله نفيه للشريك في موضع آخر فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ [الفرقان: ٢].

وفي آية العز هذه أمر الله سبحانه بحمده على عدم اتخاذه للولد ولا للشريك وهي من صفات النقص. فقال سبحانه: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ ﴾[الإسراء: ١١١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وحمد نفسه على عدم الشريك، المتضمن تفرده بالربوبية والإلهية، وتوحده بصفات الكمال التي لا يوصف بها غيره، فيكون شريكا له، فلو عدمها لكان كل موجود أكمل منه؛ لأن الموجود أكمل من المعدوم. ولهذا لا يحمد نفسه سبحانه بعدم إلا إذ كان متضمنا ثبوت كمال. كما حمد نفسه بكونه لا يموت لتضمنه كمال حياته، وحمد نفسه بكونه لا تأخذه سنة ولا نوم، لتضمن ذلك قيوميته وحمد نفسه بأنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، لكمال علمه وإحاطته. وحمد نفسه بأنه لا يظلم أحدا، لكمال عدله وإحسانه **إلى أن قال**.. فكل سلب في القرآن حمد به نفسه فلمضادته لثبوت ضده، ولتضمنه كمال ثبوت ضده. فعلمت أن حقيقة الحمد تابعة لثبوت أوصاف الكمال، وأن نفيها نفي لحمده، ونفي الحمد مستلزم لثبوت ضده"(١).

وهذا يدل على كماله وغناه المطلق، فالكل مفتقر إليه وهو الغني الحميد.

(١) **تفسير القرآن الكريم**، لابن القيم، (ص٣١).

المبحث الرابع:

العز المطلق لله

دلت الآية الكريمة على العز المطلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو العزيز بذاته سبحانه.

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١].

يقول الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولم يكن له حليف حالفه من الذل الذي به، لأن من كان ذا حاجة إلى نصرة غيره، فذليل مهين، ولا يكون من كان ذليلا مهينا يحتاج إلى ناصر إلها يطاع.

وذكر الطبري بسند صحيح من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]، قال: لم يحالف أحدا، ولا يبتغي نصر أحد[١].

وقال الزجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١] أي: لم يحتج إلى أن ينتصر بغيره"[٢].

وقيل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١] لعزته وكبريائه[٣].

وقال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله (من) في قوله: من الذل بمعنى لام التعليل.

والذل: العجز والافتقار، وهو ضد العز، أي ليس له ناصر من أجل الذل. والمراد: نفي الناصر له على وجه مؤكد، فإن الحاجة إلى الناصر لا تكون إلا من العجز عن الانتصار للنفس. ويجوز تضمين (الولي) معنى (المانع) فتكون (من) لتعدية الاسم المضمن معناه[٤].

وقال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: لم يحالف أحداً.

الثاني: لا يبتغي نصر أحد.

---

(١) **جامع البيان**، للطبري، (١٥/ ١٣٨).
(٢) **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٣/ ٢٦٥).
(٣) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٠/ ٣٤٥).
(٤) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١٥/ ٢٣٩).

الثالث: لم يكن له وليٌّ من اليهود والنصارى لأنهم أذل الناس[١].

وقال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومعنى قوله في هذه الآية: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾، يعني: أنَّه لا يذل فيحتاج إلى ولي يعز به؛ لأنَّه هو العزيز القهار، الذي كل شيء تحت قهره وقدرته، كما بينه في مواضع كثيرة كقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [يوسف: ٢١] الآية، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، والعزيز: الغالب، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، والآيات بمثل ذلك كثيرة[٢].

والذل ضد العز ومن أسمائه (العزيز) وهو يعز ويذل من يشاء، فكما أن الملك ملكه فالعزة له جميعا، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]، ولا تطلب إلا منه قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، واختص أوليائه بها، فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

والعزيز هو الذي له العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع. فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته[٣].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو العزيز فلن يرام جنابه ... أنى يرام جناب ذي السلطان

وهو العزيز القاهر الغلاب لم ... يغلبه شيء هذه صفتان

وهو العزيز بقوة هي وصفه ... فالعز حينئذ ثلاث معان

وهي التي كملت له سبحانه ... من كل وجه عادم النقصان[٤]

(١) **النكت والعيون**، للماوردي، (٣/ ٢٨٢).
(٢) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشنقيطي، (٣/ ١٩٠).
(٣) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص ٩٤٦).
(٤) **نونية ابن القيم = الكافية الشافية**، (ص ٢٠٥).

فـالعزيز هو المنيع الذي لا يرام جنابه، وهو القاهر الذي لا يغلب ولا يقهر، وهو القوي الشديد.

فربنـا ليـس بـذليل فيحتـاج إلى أن يكـون لـه ولي أو نصـير، فـالله لا يتـولى أحـدًا مـن خلقـه ليتعـزز بـه ويعاونـه، بـل هـو خالـق كل شيء وحـده لا شريـك لـه، ومدبـر كل شيء، فهـو الغنـي عن الـولي والنصـير وهـو العزيـز الحكيـم.

وأمـا عـن نفـي الولايـة هنـا في قولـه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾: أي ليـس لـه نـاصر يمنعـه مـن الـذل، لأنَّـه تعـالى عزيـز لا يفتقـر إلى وليّ يحميـه، فنفـى الولايـة عـلى هـذا المعنـى لأنـه غنـيّ عنهـا، ولم ينـف الولايـة عـلى وجـه المحبـة والكرامـة لمـن شـاء مـن عبـاده [1].

فـالله يتخـذ أوليـاء مـن عبـاده إحسـانا منـه إليهـم ورحمـة بهـم: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقـرة: ٢٥٧].

وأمَّـا عـن السـبب في اعتبـار هـذه الصفـة، فيبينـه الـرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنـه لـو جـاز عليـه ولي مـن الـذل لم يجـب شـكره لتجويـز أنَّ غـيره حملـه عـلى ذلـك الإنعـام أو منعـه منـه، أمَّـا إذا كان منزهًـا عـن الولـد وعـن الشريـك وكان منزهًـا عـن أن يكـون لـه ولي يـلي أمـره كان مسـتوجبا لأعظـم أنـواع الحمـد ومسـتحقًا لأجـل أقسـام الشـكر [2].

فقولـه تعـالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ هـذا قيـد مهـم مـن نفـي اتخـاذ الـولي، حـال كونه مـن الذل، فـالله عَزَّوَجَلَّ لـه العـز المطلـق، وليـس بحاجـة لأن يكـون لـه أوليـاء مـن الـذل وينتصـر بهـم، فـكل شيء لـه وكل شيء ملكـه وتحـت تصرفـه ولا يقـع إلا بإذنـه سـبحانه.

وولايتـه لعبـادة ولايـة إحسـان لا تعـزز بهـا، فـلا تنفعـه طاعـة الطائعـين، ولا تضـره معصيـة العاصـين. وهـذا مـن كـمال عزتـه وعظمتـه سـبحانه.

(١) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جزي، (١/ ٤٥٧)؛ وينظر أيضا: المحرر الوجيز، ابن عطية، (٣/ ٤٩٣).
(٢) **التفسير الكبير**، للرازي، (٢١/ ٤٢٠)؛ **واللباب في علوم الكتاب**، لابن عادل، (١٢/ ٤١٣).

قال أبو السعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي التعرض في أثناء الحمدِ لهذه الصفاتِ الجليلة إيذانٌ بأن المستحقَّ للحمد مَنْ هذه نعوتُه دون غيره إذ بذلك يتم الكمالُ والقُدرةُ التامةُ على الإيجاد وما يتفرَّع عليه من إضافة أنواعِ النعم وما عداه ناقص مملوك نعمته أو منعم عليه"[1].

(١) **إرشاد العقل السليم**، لأبي السعود، (٥/ ٢٠١).

المبحث الخامس:
التعظيم المطلق لله

دلت الآيـة الكريمة على التعظيم المطلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو الكبير بذاته سبحانه تعالى.

وقـد ختـم ربنـا سـبحانه هـذه الآيـة بالتكبـير لـه فقـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[الإسراء: ١١١] فقولـه: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾: أي: عظِّمـه عظَمَـة تامَّـةً[١].

قـال الطـبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾: وعظـم ربـك يـا محمـد بـما أمرنـاك أن تعظمـه بـه مـن قـول وفعـل، وأطعـه فيـما أمـرك ونهـاك[٢]. ويظهـر تعظيـم الله في شـدة المحافظـة عـلى امتثـال أمـره واجتنـاب نهيـه، والمسـارعة إلى كل مـا يرضيـه، كقولـه تعـالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [البقـرة: ١٨٥]، ونحوهـا مـن الآيـات، والعلـم عنـد الله تعـالى"[٣].

وقـال أبـو حيـان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾: التكبـير: أبلغ لفظة للعـرب في معنى التعظيـم والإجلال، وأكـد بالمصـدر تحقيقـا لـه وإبلاغـا في معنـاه، وابتـدأت هـذه السـورة بتنزيـه الله تعـالى واختتمت بـه[٤]. وفي معنـى التعظيـم والإجـلال: الله أكـبر، أي صفـه بأنـه أكـبر مـن كل شيء"[٥].

وإذا كان منزهًا عن الولد والشريك والولي كان مستوجبًا لجميع أنواع المحامد[٦].

وقـال ابـن كثـير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾، أي: عظمـه وأجلـه عـما يقـول الظالمـون المعتـدون علـوا كبـيرا[٧]. وفيـه تنبيـه عـلى أن العبـد وإن بالـغ في التنزيـه والتمجيـد واجتهـد في العبـادة والتحميـد ينبغي

(١) معـاني القـرآن وإعرابـه، للزجـاج، (٣/ ٢٦٥)؛ زاد المسـير في علـم التفسـير، (٣/ ٦٢)؛ والجامـع لأحـكام القـرآن، القرطبـي، (١٠/ ٣٤٥)، والتفسـير البسـيط، (١٣/ ٥١٦).
(٢) جامع البيان، الطبري، (١٥/ ١٣٨)
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (٣/ ١٩٠).
(٤) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، (٧/ ١٢٩)؛ و المحرر الوجيز، لابن عطية، (٣/ ٤٩٣).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٠/ ٣٤٥)؛ وفتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٣١٦).
(٦) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (٣/ ١٥١).
(٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥/ ١١٩).

أن يعترف بالقصور عن حقه في ذلك" [١].

وفي معنى التكبير هنا: "﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ ذكر الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: صِفه بأنه أكبر من كل شيء.

الثاني: كبّره تكبيراً عن كل ما لا يجوز في صفته.

الثالث: عظِّمْه تعظيماً [٢].

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ أي: عظمه وأجله بالإخبار بأوصافه العظيمة، وبالثناء عليه، بأسمائه الحسنى، وبتمجيده بأفعاله المقدسة، وبتعظيمه وإجلاله بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله له" [٣].

ومن أسماء الله ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ و﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ هو الذي له الكبرياء في ذاته وصفاته، وله الكبرياء في قلوب أهل السماء والأرض [٤]. بل ومن معانيه "المجيد، الكبير، العظيم، الجليل" وهو الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة، والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى. وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله، والخضوع له والتذلل لكبريائه [٥].

فربنا سبحانه تكبر عن كل سوء وشر وظلم، وتكبر عن صفات الخلق فلا شيء مثله، وكل شيء دون جلاله صغير وحقير، وهو الذي له الكبرياء في السماوات والأرض أي: السلطان والعظمة [٦]. فالله له التعظيم المطلق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(١) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، للبيضاوي، (٣/ ٢٧٠)؛ و**إرشاد العقل السليم**، لأبي السعود، (٥/ ٢٠١).
(٢) **النكت والعيون**، للماوردي، (٣/ ٢٨٢).
(٣) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص ٤٦٩).
(٤) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص ٦٥٢).
(٥) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص٩٤٦).
(٦) **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد حمود النجدي، (١/ ١٥٣).

قال الثعلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١]، قال الحسين بن الفضل: "يعني الذي عرّفني أنّه لم يتخذ ولدا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ قال مجاهد: لم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به. وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً وعظّمه أن يكون له شريك أو ولي، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "قول العبد: "الله أكبر" خير من الدنيا وما فيها"[1]"[2].

فقل: الحمد لله الذي لم يجعلني ممن يتخذ له ولدًا، ولم يجعلني ممن يقول له شريك في الملك ولم يكن له حليف حالفه من الذل، وعظمه تعظيما، ولا تقل له شريك، بل هو العزيز الغني الكبير الولي الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، المستحق للحمد كله، والمستحق للعبادة وحده سبحا نه .

قال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فهذه الآية الكريمة أثبتت الحمد لله، ودلت على اختصاصه به، ونفت عنه الولد والشريك في الملك، والولي من الذل، وأمرت بتكبيره وتعظيمه، وكذلك أفادت أن من تفرد بهذه الصفات فهو القوي الذي لا يغالب، والعزيز الغالب، **والمعنى أن** علامة العز تفرده تعالى بالملك والحمد والكبرياء مع عدم اتخاذه الولد، ونفي الشريك عنه، والولي، والمراد: الآية الدالة على عزة الله من القرآن هذه الآية، ومن قال أن المراد الملازم على تلاوتها يصير قويًّا شديدًا، فمعلوم أنه غير المراد، وأن المقصود بيان ما دلت عليه لا بيان ما يحصل لتاليها، ثم ملازمة التلاوة شيء لم تدل عليه عبارة الحديث ؛ ولأن هذا المعنى مما لا تساق له الأحاديث في الآيات"[3].

فقد بينت آية العز الصفات الدالة لله، فله الكمال المطلق والغنى المطلق والعز المطلق والتعظيم المطلق، وله كل الكمالات سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهي من أعظم ما يدل على عزة لله سبحانه.

(١) الأثر لم أقف له على إسناد فيما تيسر لي من المصادر، وذكره بعض أهل التفسير ومن أقدم من ذكره الثعلبي في نقله السابق والقرطبي في **أحكام القرآن**، (١٠/ ٣٤٥).
(٢) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي، (٦/ ١٤٢).
(٣) **التنوير شرح الجامع الصغير**، للصنعاني، (١/ ٢١٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تكمل الحسنات، أحمده سبحانه على ما أعان ويسر في كتابة هذا البحث، وطي مباحثه ومسائله.

وفي نهاية هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كما يلي:

أولًا: النتائج:

سُميت هذه الآية بآية العز لسببين: الأول: ورودها حديث مرفوع وهو ضعيف، وذكر بعض المفسرين لها في تفاسيرهم وتلقيبهم لها بآية العز.

أن هذه الآية الكريمة أثبتت الحمد لله، ودلت على اختصاصه به، ونفت عنه الولد والشريك في الملك، والولي من الذل، وأمرت بتكبيره وتعظيمه، وكذلك أفادت أن من تفرد بهذه الصفات فهو القوي الذي لا يغالب، والعزيز الغالب.

التكبير: أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال، وهو دال على تعظيم الله تعالى.

نفى الله عن نفسه الولد والشريك لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المالك وغيره مملوك، وهو القاهر وغيره مقهور وهو الغني بذاته من جميع الوجوه، والمخلوقون مفتقرون إليه فقرًا ذاتيا من جميع الوجوه.

أن الله تعالى المستحق وحده للحمد على وجه الكمال.

أن الله تعالى غني عن خلقه جميعا، فلا حاجة به إلى ولد؛ لأن الولد إنما يطلبه من يطلبه ليكون عونا له في حياته وذكرا له بعد وفاته، والله عن كل ذلك غني، فلا حاجة به إلى معين يعينه على تدبيره ولا يبيد فيكون به حاجة إلى خلف بعده.

أن في تنزيه الله تعالى عن اتخاذ الولد رد على ثلاث طوائف ضالة، على اليهود الذين قالوا عزير ابن الله، والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله، وعلى مشركي العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله، وقالوا في تلبيتهم: إلا شريكاً هو لك تملكه. وما ملك، وجعلوا لله شركاء الجن وغيرهم، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

أن الله تعالى نفي الولاية في هذه الآية؛ لبيان أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس له ناصر يمنعه من الذل، فهو عزيز لا يفتقر إلى وليّ يحميه.

ثانيًا: التوصيات:

أوصي الباحثين بالاهتمام بالآيات الملقبات، ودراستها دراسة تحليلية تفسيرية؛ ففي ذلك إبراز للطائفها وخدمة لكتاب الله تعالى.

أوصي المسلمين بتأمل ما ورد في هذه الآية من صفات العز والكمال لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ففي هذه هدايات تقوي الإيمان وتزيد منه.

أوصي الدعاة وأئمة المساجد بطرح هذا الموضوع في الخطب والدروس والمحاضرات لما فيه من عموم النفع ونشر الخير.

المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٣. **تفسير ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٤. **تفسير ابن رجب: روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد دار العاصمة - المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م

٥. **تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»** لمحمد الطاهر بن محمد، بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.

٦. **تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧. **تفسير ابن كثير: تفسر القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨. **تفسير أبي حيان: البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩. **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠. **تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لمحمود بن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١١. **تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن**، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٢. **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، لعلي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيقه في (١٥رسالة)، دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٣. **تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٤. **تفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٥. **تفسير الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٦. **تفسير الرازي: التفسير الكبير: مفاتيح الغيب**، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٧. **تفسير السمعاني: تفسير القرآن**،لأبي المظفر، منصور بن محمد المروزى السمعاني الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، دار الوطن -الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٨. **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم - بيروت ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

١٩. **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢٠. **تفسير القرآن الكريم**، لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٢١. **تفسير القرآن من الجامع**، لابن وهب أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت: ١٩٧هـ) المحقق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي ، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٢. **تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٣. **تفسير المراغي**: لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٢٤. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**: لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٥. **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٦. **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ**، لمحمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام - الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

٢٧. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٨. **جامع البيان في القراءات السبع**، لعثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة - الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٩. **الدر المنثور**، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت.

٣٠. **الدعاء**، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٣١. **الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية - القاهرة، مصر، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٢. **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٣. **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، لابن عقيلة المكي، تحقيق كل من: محمد صفاء حقي، فهد علي العندس، إبراهيم محمد المحمود. (التحقيق رسائل جامعية بمرحلة الماجستير) إصدار: مركز البحوث والدراسات، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٣٤. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٣٥. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف- الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٣٦. **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢هـ – ١٤٢٨هـ.

٣٧. **صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٨. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي/ الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة.

٣٩. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن لإبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٤٠. **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٤١. **لباب النقول في أسباب النزول**، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٤٢. **اللباب في علوم الكتاب**، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٣. **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٤. **مجموعة الرسائل والمسائل**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، لجنة التراث العربي.

٤٥. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤٦. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٧. **معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٨. **معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)**، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٩. **المنهاج في شعب الإيمان**، للحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: ٤٠٣هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٠. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

٥١. **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد حمود النجدي، طبعة مكتبة الإمام الذهبي – الكويت، ١٤٢٥هـ.

٥٢. **نونية ابن القيم: الكافية الشافية**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط٢، ١٤١٧هـ.

٥٣. **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **THE IMPACT OF PHONETIC ASSIMILATION ON THE INTERPRETATION OF THE GLORIOUS QUR'AN AN APPLIED STUDY ON VERSES FROM JUZ' ʿAMMA**
  Dr. Faiṣal bin Ḥmūd bin Ḥashāsh al-Mukhaimir al-Shammrī
- **CLEAR ANSWERS TO THE SUBTLE QUESTIONS IN THE INTERPRETATION OF THE QUR'ANIC VERSES BY ʿALĪ BIN MUHAMMAD AL-MIṢRĪ (D. 1127 AH):**
  Dr. Bakr bin Muhammad bin Bakr ʿĀbid
- **THE VERSE OF MAJESTY IN THE GLORIOUS QUR'AN: AN OBJECTIVE STUDY**
  Dr. Fahd bin Faraj Ahmad al-Johanī
- **IBN FADDĀL'S EXEGETICAL METHODOLOGY: A STUDY OF HIS BOOK "NUKAT FĪ AL-QUR'AN AL-KARĪM"**
  Dr. Sultān bin Budair bin Badr al-ʿOtaibī
- **VERBAL AND SEMANTIC SIMILARITIES IN THE LIFE CYCLE OF PLANTS AND HUMAN CREATION IN THE GLORIOUS QUR'AN:**
  Dr. Hibatullāh bint Sādiq bin Saʿīd Abū ʿArab
- **THE IMPLICATIONS OF EXPRESSIONS INDICATING FEAR OF ERROR IN IBN KHUZAIMAH'S ṢAḤĪḤ:**
  Dr. ʿAbdullāh bin ʿAbdulraḥmān bin ʿAbdulazīz al-Kharajī
- **THE THIRD PERSON PRONOUN AND ITS ANTECEDENT IN ARABIC SPEECH**
  Dr. Muṭīʿah bint Muḥammad Shuwaiṭ al-Ḥarbī

Journal Supplement for Postgraduate Students:

- **Restricted Invalidation and its Impact on the Narrator's Narrations: An Application to Some Samples of Imam ʿAbd al-Razzāq al-Sanʿānī's Narrations–**
  Shaimā' bint Khālid Ḥamid al-Nimrī

15

Vol. 15, Issue 8,- 1446 AH - 2024 AD

ISSN 1658-774X